

بالإشارة تحديد عدد الجرحى الفعلي . نظراً لحجمه الكبير . في ظل كل تلك الفوضى الميدانية.

إلى الشمال من موقع الفرقة 162 العاملة تحت قيادة تسور، كانت فرقة الاحتياط المدرعة التابعة للعميد إيرز تسوكرمان - المقرب من قائد المنطقة الشمالية ، قد بدأت بهجومها ناحية الخيام - مرجعيون. كان تسوكرمان مسكوناً بشخصية شارون وحالماً بإثبات جدارته، وهو الوحيد الخائن أعنف المواجهات من بين قادة الفرق، فترة قيادته للواء غولاني ووحدته إيغون. بُعيد الحرب كتب يوءاف ليمور، وعوفر شيلح، كتاباً ضمناه تفاصيل تروى عن هذا الرجل. ظل تسوكرمان بعد الخرائط ويسعى جاهداً لاقتناع قيادة الأركان بضرورة توغله وفرقة في الأراضي اللبنانية المتاخمة لسوريا. هو لم يعتبر بما وقع أمام مرأى من عينيه في التاسع من آب، عندما دخل لواء المشاة ووقع في كمين محكم عند مسافة لم تتجاوز النصف كيلومتر من مقر قيادته. لقد واصل إيرز تعليماته القاضية بالمضي بالمهمة. ومع حلول الظلام في التاسع من آب، بدأت قواته المدرعة التحرك باتجاه مرجعيون. كان يفترض بالكتيبة الأولى الوصول إلى المدينة ودخولها بشكل سلمي، لكن الكتيبة نفذت حركة غريبة تمثلت في الذهاب والإياب، ما أسهم في ازدياد المخاوف.

فجر الخميس في 10 آب دخلت القوة المدرعة مدينة مرجعيون. لم يكن في المدينة غير قوة صغيرة جداً من المقاومة، جابهت الرتل بقذائف الأرباب والعبوات الناسفة المعلقة على جدران البيوت بارتفاع الدبابات. لم توقع العبوات تلك إصابات تذكر في صفوف القوة المتقدمة. لكن هذا الاصطدام أحدث حالة من الفزع والارتباك في صفوف ضباط القيادة، هناك عدة روايات لما جرى بعد ذلك، غير انه من الواضح ان قسماً من الكتيبة الامامية انسحب في حالة من الذعر باتجاه الأراضي الإسرائيلية. لا تبدو واضحة إلى اليوم طبيعة المهمات التي أنيطت بفرقة إيرز تسوكرمان، لكن اتهامات جمة وجهت للرجل بُعيد انتهاء الحرب. بعض التحقيقات أشارت لسوء أداء وحدات الدبابات التابعة له، تقارير أخرى ذكرت أن ثمة اخفاقات عدة ارتكبتها قائد الفرقة أيضاً.

قد يكون من لزام سير الحروب إيراد بعض من مفاعيل تبعاتها عشية انتهائها، كأي حرب، لكني ولقناعة ساكتي بإيراد هذا القدر. لن يكون صباح الرابع عشر من آب 2006، من شأن «حرب تموز» وتفصيلها. فلذلك اليوم شأن آخر، في موعد مرجح، في حكاية سبتئدي يوماً، كما وكل حكايات النصر بصبيحة الرابع عشر من آب».

بالتحرك شمالاً باتجاه دبل وقانا. في الآن عينه، كانت الفرقة 91، التابعة للعميد غال هيرتس تشق طريقها باتجاه الساحل، مبتعدة غرباً عن بنت جبيل. يصف مات ماثيوز العملية بالفوضوية. وأسوة بمخيلاتهما من العمليات في بنت جبيل ومارون الرأس، بدا التردد وعدم الضوح سمة بارزة في أمر عمليات هذه المهمة بحسب فينوغراند. زاد الإرباك واطرد بُعيد الظهيرة ذاك اليوم، عندما أوت سريتان من سرايا أيزنبرغ إلى منازل قرية دبل الجنوبية. ففي الساعة الثانية ظهراً، وبعيداً عن أعين قوات الرصد، تمكن بضعة من مقاتلي حزب الله من إطلاق صاروخين مضادين للدروع على مبنى كان قد تموضع فيه ما يزيد على خمسين من جنود الاحتياط، أصاب الصاروخان المنزل إصابة مباشرة، ما أدى لقتل تسعة جنود وجرح ما يزيد على الثلاثين.

إلى الشمال الشرقي من موقع الفرقة 91، كانت الفرقة 162 التابعة للعميد غي تسور تشق هجومها نحو القنطرة والغندورية. كان تسور، وعلى مدى أسبوع وأكثر، قد أعد العدة لاقتحام الغندورية باعتبارها نقطة أساسية في انطلاق عمليات ما وراء الليطاني. وفي محاولة لتأمين غطاء للدبابات وتظهير المرتفعات المشرفة على وادي السلوقي، نفذت الفرقة 162 إنزالاً جويًا بواسطة عناصر من لواء نحال. هبط المظليون ليل الحادي عشر من آب عند أطراف فرون والغندورية دون أي مقاومة تذكر. صبيحة الثاني عشر من آب، أبلغ المظليون القيادة أن المنطقة باتت آمنة. فور تبلغ القيادة بدأت 24 دبابة من اللواء 401 عبور وادي السلوقي.

مع تقدمها بدأ أن ثمة شيئاً مريباً قد بدأ بالظهور، ثمة مبنى منهار يسد طريق العبور إلى الوادي وهو ما لم تكن قيادة اللواء على علم به. وبينما كان طاقم الدبابات الأولى في الرتل يبحث عن نقطة أخرى للعبور، دوت عوة ناسفة، وشاهد بعض الجنود وميضاً لصاروخ مضاد للدروع يتجه نحوهم. استهدف الصاروخ الأول دبابة الميركافا الخاصة بقائد السرية فقتله على الفور مع كافة أفراد الطاقم. وخلال ثوانٍ انهمر سيل من الصواريخ المضادة للدبابات على الرتل. يصف أحد جنود الطواقم الهجوم بما يشبه جحيم جهنم. يقول آخر لقد كنا هدفاً للتدريب على الرماية لمقاتلي حزب الله الذين خرجوا من تحت الأرض ومن المنازل، ومن وراء الأشجار. عندما انتهى الكمين، كانت إحدى عشرة دبابة ميركافا 4، من بين الدبابات الأربع والعشرين قد أصيبت بالصواريخ المضادة للدبابات. قتل ثمانية جنود من الطواقم المشاركة، إضافة لأربعة جنود من المشاة. كما أصيب كل من قائد الكتيبة ومساعدته بإصابات بالغة، ولم يستطع المعني

## كنا في وادي السلوقي هدفاً للتدريب على الرماية لمقاتلي حزب الله

### القائد المسكون بشخصية شارون انتهى متلقياً اتهامات بارتكاب الإخفاقات

في قيادة منطقة الشمال، كان ثمة سؤال يراود عودي أدامن، قائد القطاع الشمالي في الجيش الإسرائيلي: ماذا بعد؟ لم يكن الهدف التالي للعمليات محدداً بدقة. في الواقع، كان بادياً لقيادة المنطقة أن القوات البرية لم تتمكن، وحتى مع مرور كل تلك الأيام والأسابيع، من تحقيق شيء يُذكر. كان التقدم موضعياً ومقتضراً على بضعة أميال لا تتجاوز الأربعة باحسن تقدير، تقارير الاستخبارات خلّت، هي الأخرى، من أي إشارة تنبئ بهزيمة موشة لحزب الله.

صبيحة الثامن من آب، كان عدد القتلى الإسرائيليين من الجنود المشاركين قد فاق الواحد والستين جندياً. لقد وصل القلق في بعض الأوساط السياسية، في ذلك اليوم، لأعلى مدارجه. كان سير المعارك أخذاً في التباطؤ، فيما بدت الأوساط العليا في المؤسسة العسكرية غير واثقة بشخص رئيس هيئة الأركان ووزير الدفاع. قبيل اجتماع مجلس الأمن في الحادي عشر من آب، لم يكن أمام رئيس الوزراء غير المضي بخطة هجوم خاطفة، ينجزها الجيش بغضون 48 ساعة. كانت الفكرة هذه أحد مقترحات وزير الدفاع السابق، شاؤول موفاز، وذلك ما لم يرق وزير الدفاع حينها، بيرتس، الذي رفض الخطة بشدة.

صبيحة الحادي عشر من آب ومع إقرار مجلس الأمن بالإجماع القرار الرقم 1701، أمر بيرتس بتطبيق سياسات حالوتس بالإغارات السريعة والموضعية، لكن هذه المرة، على مستوى الفرق بدل الكتائب والألوية. كان المراد من العملية اظهار صورة من له الكلمة الفصل لكل من حزب الله والعالم. ظهيرة الحادي عشر من آب بدأت الفرقة الاحتياطية المحمولة جواً بقيادة آيال أيزنبرغ،

في الساعة 5:30 فجرًا، تعرضت السرية أ، والسرية ج، من الكتيبة 51، بغة لهجوم مدمر من قبل حزب الله استخدم فيه الأسلحة الخفيفة والقذائف الصاروخية على اختلاف أنواعها. يصف أحد الجنود الإسرائيليين هذا الالتحام الأول بالقول: إنه كمين جهنمي، لقد كان مقاتلو حزب الله يرموننا بنيران الأسلحة الخفيفة من الطبقات العليا من الأبنية. أصيب ثلاثون جندياً من السرية ج، أي ثلث عدد الجنود، كما أصيب أيضاً نائب قائد السرية، الرائد روي كلاين. بالإضافة لخمس إصابات في صفوف السرية أ، وعندما اشتد وطيس المعركة، تمكنت مجموعات من مقاتلي حزب الله من تطويق عناصر السريتين، وفي الوقت الذي استمر عناصر السريتين في مقاومة الهجوم العنيف، اندفعت سرايا أخرى من الكتيبة 51 للمساعدة على إجلاء الجرحى والقتلى. يصف

### الليطاني: آخر معارك الوحي

في الخامس من آب، كان عدد الجنود الإسرائيليين المحتشدن على الحدود يقارب العشرة آلاف جندي من القوات النظامية والاحتياطية على حد سواء.



## الله؟

الى الحرب، هو نفسه الذي يمنع ترجمة حافزية إسرائيل الى أفعال عدائية واسعة.

حتى الآن لم تنشأ الحرب، إلا أن حالة اللاقتال خُرفت في السنوات الماضية، بل وكادت تتسبب بحرب، تؤكد إسرائيل، أن أياً من طرفيها لا يريدنا. نعم خُرفت إسرائيل قواعد الاشتباك، وتحديدًا في الساحة السورية، ويقدر أقل ومحدود، في لبنان. وهذا الخرق لم يكن توطئة لشن الحرب الموعودة، بل فرصة وجدت إسرائيل أنها باتت سانحة لتغيير قواعد الاشتباك، والاستفادة من ظرف «انضغاط» الحزب، لضرب قافلة هنا أو هناك، قيل إنها تنقل سلاحاً «كاسراً

للتوازن» الى الحزب في لبنان. لكن ما هي القاعدة، التي حكمت وما زالت، أفعال إسرائيل في سوريا ولبنان؟ يمكن اختصار ذلك على النحو الآتي: تندفع إسرائيل الى كل عمل عدواني لا ترى أنه يتسبب عن حرب أو ما يفوق اليها. كما تمتنع عن شن إعتداء ترى أنه يتسبب برد من الحزب، من شأنه أن يدحرج الردود الى حرب. لكن ما هو الإعتداء الذي يقود الى رد، ومن ثم تدحرجاً الى مواجهة واسعة؟ هذه هي المسألة التي تسميها الاستخبارات الإسرائيلية الخطأ في تقدير موقف الطرف الآخر. مع ذلك يبقى السؤال قائماً: هل تُقبل «الحرب المقبلة»؟ الإجابة معقدة، وقد يكون للوضع في سوريا ومالاته،

### النظرية الجديدة في إسرائيل قائمة على خوض الحرب لتأجيل الحرب الآتية

دور أساسي في تحديد إقبال الحرب من إمتناعها. إلا إنه من شبه المؤكد أن كثيراً من السيناريوهات المفترضة، تزيد من حافزية إسرائيل، رغم أن زيادة الحافزية نفسها، لا تكفي للقول بان الحرب واقعة لا محالة،

من شأنه أن يؤجل الحرب الأخرى. ومعنى هذه النظرية أن خوض الحرب يرمي الى تأجيل الحرب التي تليها فترة أطول، لتعذر هزم العدو أساساً. أما مفهوم الإنكسار والهزيمة، فبات من الماضي.

الحرب بمفهومها التقليدي قد تنشأ وقد لا تنشأ. إلا أن الحرب قائمة بالفعل وإن بأساليب أخرى، وهي أساليب قد تؤدي بذاتها الى الحرب. توجد جملة من التطورات، وخاصة في سوريا، قد تدفع الطرفين الى حدود المواجهة، ولا سيما إن كان لدى إسرائيل تقدير استخباري خاطئ بشأن موقف الحزب. وإذا كانت «الحرب المقبلة» مؤجلة، كما يبدو، إلا أن الوقوع فيها غير ممتنع بالمطلق.

ذلك أن السؤال الابتدائي: متى تنشأ الحرب؟ سيكون أيضاً مرتبطاً بسؤال آخر: هل بمقدور الحرب إجتثاث تهديد الحزب؟ من هنا تجدر العودة إلى عير 2006، إذ أثبت العدوان لإسرائيل أن العمل العسكري وحده لا ينهي التهديد، بل يحد منه مؤقتاً، بانتظار إعادة ترميمه وزيادته على نحو أكبر كما حدث بعد العدوان. ومن هنا جاءت النظرية العسكرية الإسرائيلية الجديدة: «المعركة بين الحروب» والتغيير في معنى النصر في الحرب من هزم العدو وفرض الإرادة السياسية عليه، الى العمل على منع الحرب وتأجيلها، وإلا فخوضها بهدف واحد: تحقيق إنجاز ميداني